حوار جريدة اللواء اللبنانية
مع سعادة الدكتور طلال أبوغزاله

1. السؤال: حصلت على أعلى درجات أوسمة الشرف من العديد من رؤساء الدول والملوك ولم نسمع عنك سوى التواضع والنزاهة والسمعة الطيبة في أعمالك وفي كل تعاملاتك، أخبرني ما هي المحطة الأحب إلى حياتك بهذه المسيرة؟

إنني أعتز بجميع الأوسمة التي مُنحت إليّ. ولكن السُّمعة الطّيّبة بين النّاس هي أعلى درجات الأوسمة بالنسبة لي.

فبالرغم من كثرة الأوسمة التي حصلتُ عليها، إلا أنني أجد أن حصيلة التّفاني والتّحدي والنّجاح الوسام الأهم، ولذلك يجب على كل فرد منّا التّفاني بكل عمل، من أجل النجاح المنشود. أحَبّ محطات حياتي كانت تلك المحطة التي أعطاني فيها والدي وسام تحمّل مسؤولية العائلة بالنّيابة عنه وأنا في عمر 15 عامًا.. وإنني أشعر بالرّضا، والقناعة عمّا أنجزته في حياتي، وأتهيّأ إلى مواصلة الكفاح؛ فالحياة لا تتوقف عند مشروع أو إنجاز أو وسام!

2. السؤال: كرئيس لمجموعة أبوغزاله العالمية التي تأسست سنة 1972 و تضم أكثر من 100 مكتب عبر العالم، ومتواجدة منذ عشرات السنين في لبنان، ومن ضمن مهامها حقول المحاسبة، والتدقيق الخارجي، وخدمات الاستشارات الإدارية.. ما هو برأيك سرّ النجاح؟

للنجاح أسرار.. وكثيرًا ما ذكرتها.

وقد قلت في أكثر من موقف: "أول شرط للنجاح هو أن تؤمن بأنك ستنجح، فإذا بدأتَ وأنت متردّد، أو محبَط، أو مصابٌ بالشكّ، فلا تبدأ.. لا تبدأ إلّا إذا كنتَ قد حسمتَ أمرك".

وقد عددتُ عشر وصفات للنّجاح هي: أن أستخرج النعمة من رحم المعاناة، وأن أحول الفشل إلى نجاح، وكما أن قلبك لا يتوقف عن النبض، لا تتوقف عن العمل، فالراحة مضرة للصحة، وعليك بالتفاؤل لأنه يجلب الحظ، فكن متفائلا يأتك الحظ، وإن السعادة قرار، فقرّر أن تكون سعيدًا تكن كذلك، كُن بطبيعتك تلميذًا دائمًا: لا تتوقف أبدًا عن التعلُّم، وإن كلمة متقاعد تعني... "مُت" وأنت" قاعِد": فلا تتقاعد أبدًا، واغفر لخصومك، ولكن لا تنس أسماءهم، وابحث عن التميز والأسبقية في الريادة، وقاوم غريزة السير وراء الجموع، وإننا إذ نتعلم في المدرسة الدروس ونُمتَحن، فإننا في العمل نواجه الامتحانات، التي كنّا قد تعلّمنا دروسها،

وأخيرًا فعليك أن تحقق النّجاح من خلال كلمتين هما: القرارات الصحيحة، وعليك أن تتخذ القرارات الصحيحة من خلال كلمة واحدة هي: الخبرة، وعليك أن تحصل على الخبرة من خلال كلمتين هما: القرارات الخاطئة.. وقبل كل ذلك: عليك باستثمار المحبة التي هي السلاح الأقوى في الدّنيا.

3. السؤال: سعادة الدكتور طلال أبوغزاله المتواضع مع كل درجات الدكتوراه الفخرية من العديد من الجامعات المرموقة، هل العلم والمعرفة والنضوج الروحي والفكري يعطي الإنسان إدراك أهمية الحياة والإنسانية؟ أم هو الاستقرار واليسر المادي؟

لا يرتبط الاستقرار باليسر المادي فقط، بل بالعلم، والمعرفة، والنّضج الفكريّ.

الأهم من ذلك هو اتخاذ القرار، وإنني أؤمن بأن كلّ شيء في الدّنيا هو قرار. الاستقرار قرار، وليس هنالك أحد مكتوب له أن ينجح أو يفشل أو يستقر أو لا يستقر. بل هو من يقرّر أن ينجح أو يفشل أو يستقرّ أو لا يستقرّ. وعندما يتردد الإنسان في اتخاذ القرار الصحيح فإنه يكون قد حقق الفشل.

لقد ساعدتني نعمة المعاناة، في الاعتماد على الذات، والرغبة في التّطور، والإصرار، والتّحدّي والوصول إلى الهدف الأسمى، ولقد بدأ حلمي بتأسيس مؤسّسة تكون الأكبر في الدّنيا، منذ كان عمري أحد عشر عامًا. وإنّ على الإنسان أن يتسلّح بالمعرفة، والوعي، والثّقة بالنّفس؛ من أجل منحه طاقة أكبر يستثمرها بشكلٍ مدروس، ومن أجل أن يطلق لإبداعاته العَنان، ويثبت قدرته، ويشحذ عزيمته.. ويصقل شخصيته ملتزمًا بالصّدق، والمثابرة، والجدّ، والقدرة على تحمّل المسؤولية مؤمنًا بالحكمة القائلة: "بالإرادة والإصرار تصنع المستحيل".

إن القوة ليست بالحجم ولا بالمال، بل بالإرادة، والتّصميم، والعزيمة، والالتزام. تعلمت أنه كلما ازدادت أشغالي، ازددتُ إيمانًا بأنّ قدرتنا على العمل تزداد، وإنه بقدر ما في قلوبنا من محبة، وتسامح، وقدرة على تحديد الهدف، وإيمانًا برسالتنا القابلة للتّحقيق، فإننا سننجح مهما كانت الصعوبات والتحديات.

4. السؤال: الشركة تقدم خدمات القدرة على توقع الاتجاهات الاقتصادية والاجتماعية، هل كنت تتوقع أن لبنان سيصل إلى الإنهيار؟

مع أن أزمات لبنان متشابكة، إلا أن الأزمة الحالية هي أزمة مالية، ولكنها قابلة للحل.

نعم، هنالك مشكلة سيولة في الليرة اللبنانية، وأزمة سببها الدولار، واقتصادًا غير منتظم، ومجهول المصير، إلا أن ثمة عوامل مرتبطة بالأزمة الأكبر وهي الأزمة السياسية.

أما وقد اجتمعت الأزمات على لبنان في وقت واحد، فيجب التعامل معها، وتفكيكها، وإعادة ترتيب الأولويات تجاهها؛ ليسهل تشخيصها والوصول إلى حلول عملية لها.

هنالك ثلاثة أضلع في أزمة لبنان المالية هي (البنوك، والبنك المركزي، والحكومة) وهذه الأضلع الثلاثة مترابطة في ما يخص أزمة السّيولة النّقديّة في الدولار وسعر العملة بالليرة اللبنانية؛ فنحن نعرف أن الدول تلجأ أحيانا إلى ما يسمى (Quantitative easing) تيسير كمّي، مما يعني باختصار طباعة العملة لتوفير السيولة النقدية، وفي الوقت نفسه تلجأ الدولة إلى الاقتراض من أجل سدّ العجز، فكل الدنيا تقترض، وكل الحكومات في الدنيا لديها عجز، وهذا ليس مضرًّا!

ولمّا كنتُ قد توقعت الأزمة في لبنان، كنتُ قد أعلنت خلال مقابلاتي التلفزيونية بعض الحلول بنظري لتجاوزها، وقلت حينها: "إن الأزمة اللبنانية ليست نتيجة قانون قيصر أو نتيجة قررات أمريكية، وإنه يجب رفع القيود التي تم فرضها على الودائع المصرفية بشكل مباشر، وذلك كأحد الإجراءات لتجاوز الأزمة، ومن الخطأ الفادح الاعتماد على الاقتراض لسد العجز، ويجب استبدال ذلك بتشجيع الاقتصاد وزيادة الناتج المحلي. كما على لبنان تشكيل فريق من الخبراء من أجل وضع خطة للنّهوض بالاقتصاد الوطني بعيدًا عن الاقتراض.

5. السؤال: طلال أبوغزاله ما زالت تستثمر في لبنان، حيث أطلقت شركة طلال أبوغزاله للتقنية، التي تبيع أجهزة ذكية من لابتوب وهاتف ذكي وأجهزة لوحية وغيرها، ما هي أهمية التكنولوجيا برأيك خاصة بعد كورونا؟

تشكّل التكنولوجيا ثالث أكبر قطاع اقتصادي في العالم.

إنها الأداة التي تعتمد عليها القطاعات الاقتصادية عالميًّا.. ولم يعد الاقتصاد العالمي مقيدًا بالجغرافيا.. وإننا في عصر الإنترنت نتسابق من أجل صناعة المعرفة، إضافة إلى ما سيتوفر من فرص يمكن الاستفادة منها وظيفيًّا في تشغيل الشّباب، كما يجب خلق "عمال معرفة" يتمتعون بمعارف تقنية تلبّي متطلبات الاقتصاد العالمي الرّقمي، ويواكبون تحديات عصرهم الرّقمي الجديد، ويؤشرون لابتكارات نكون من خلالها في طليعة العالم لا في ذيله!

لقد اتخذنا قرارًا بجعل (تاج تك) منصة تقنية لتسريع الأعمال، بحيث تركّز على أحدث التقنيات، وتصنّع أحدث الأجهزة، وتواكب التّطوّرات، وهذا تحدّ كبير تغلّبنا عليه.

6. السؤال: شركة طلال أبوغزاله للتقنية هي واحدة من شركات طلال أبوغزاله العالمية التي تعمل على تقديم حلول حاسوبية رخيصة الثمن للطبقة الفقيرة في المجتمعات العربية وتهدف إلى محو أمية الحاسوب في المنطقة العربية، هل من يستفيد منها في لبنان؟

إن قرارنا بالسعي إلى تعليم كل عربي لا يستثني لبنان.

لقد سعينا إلى تسهيل وصول جهاز لكل مستخدم، من خلال منصات معرفيّة حديثة، ومزودة بخطوط إنترنت لكل من يرغب، وسعينا إلى تطوير الشباب العربي من خلال دورات في التقنية، للوصول بالفرد العربي إلى مصاف مواطني العالم المعرفي، وإزالة فجوة التعلّم الرّقميّ بين النّاس، ووضع حدّ للبقاء خارج السّحابة التكنولوجية. ولم نصمّم أجهزتنا إلا لهذا الغرض، فقد جاءت بمواصفات عالمية، محاولين محو الأمية المعلوماتية في المنطقة العربية، ومعززين المكانة الاقتصادية للمنطقة وموجّهين شبابنا نحو روح الابتكار بالتّمكين الذي نضمنه لهم.

7. السؤال: في بداية الوباء سمعنا دراسات عديدة تحمّل تكنولوجيا الجيل الخامس المسؤولية عن انتشاره، ما رأيك؟

الكورونا ليست ظاهرة فريدة في التاريخ.

لقد تم تضخيم الموضوع في الإعلام؛ فعندما جاء الطاعون قضى على نصف سكان أوروبا وفي النتيجة قضي على الطاعون، وبقيت أوروبا. ولا يمكن لعقلي البسيط أن يتقبل أننا خصوصًا وفي هذا العصر وبوجود الذكاء الإصطناعي الذي يجد حلولًا لكل شيء .. سنقف عاجزين عن مواجهة هذا الوباء.

لقد كانت المنافسة في الثّورات الصّناعيّة والزّراعيّة السابقة على العدد من حيث العمالة، والمصانع، وأدوات الإنتاج، والمواد الأولية، والآن تتم المنافسة في ثورة الجيل الخامس الحالية على حجم إنتاجية المعرفة التّقنيّة، وما يرتبط بها من أدوات الذّكاء الاصطناعي وإنترنت الأشياء.. وهذا التنافس التقني هو سرّ الصّراع بين العملاقين الصّيني والأمريكي في نظري.

8. السؤال: كيف تأثرث شركتكم في لبنان بالوضع الحالي؟ هل خففتم من أعداد الموظفين؟

لا، لم نخفف من أعداد موظفينا، بل بالعكس حافظنا عليهم.. وزدنا عددهم.

فعلى الرغم من حالة الركود، والكساد، وغلاء الأسعار في لبنان، بسبب انخفاض سعر صرف الليرة اللبنانية وبسبب جائحة فايروس كورونا المستجد الذي تسبب في إغلاق العديد من الشركات والمصانع وتسريح العديد من الموظفين، إلا أننا قمنا بدفع راتب إضافي لموظفينا في لبنان شهريًّا، إلى أن استقر سعر الليرة.

ولقد تعهدنا في لبنان وبقية أماكن تواجد مكاتبنا التي تزيد عن مائة مكتب في العالم باستمرارية دفع رواتب الموظفين دون استثناء، ولم يتم تسريح أي موظف لا في لبنان ولا في غير لبنان خلال الأزمة بل قمنا بتعيين موظفين جدد منذ حدوث الجائحة وما تزال سياستنا كذلك إلى الآن.

9. السؤال: هل هناك أمل للبنان للنهوض مجددا؟ ما هي نصيحتك للمسؤولين بعد كل هذه الخبرة في حياتك؟ وما هي رسالتك للشباب اللبناني؟

نعم، الأمل لا يموت.

فالأزمة أزمة نقدية، وتحتاج إلى قرار سريع، وإنني لم أسمع منذ 40 سنة أن هنالك بنكًا يعاني من خطر الإفلاس. فانظر إلى ما حصل في ليبيا واليمن على سبيل المثال. فبالرغم من مواجهتمها لصعوبات فاقت تلك التي واجهتها لبنان، إلا أن البنوك ما زالت تعمل فيها.

لا ننكر أن العملة قد تنخفض وأن هناك مشكلة في العملة الأجنبية. ولكن لا يوجد إفلاس. فدعونا نضع مشكلة الإفلاس جانبًا. وعلينا أن لا نقول أن هنالك خوفًا من الإفلاس. لأن قانون ضمان الودائع في كل دولة يضمن الودائع وخصوصًا الصغيرة منها.

ولا يجوز لنا في لبنان أن نقلق.

مع أن بعض القلق إيجابي ومفيد، من أجل الانتباه والحذر، فلا قلق من إفلاس البنوك، لأن الحالة الموجودة هي حالة تعثر مالي، تتلخص في صعوبة تأدية الالتزامات المترتبة على الدولة باستخدام الدولار، وليس بالليرة اللبنانية، ولكن هنالك عقد ملزم بين البنك وبين المودع يحتوي على شروط تحكم العلاقة بينهما، بمعنى آخر فقد لا أستطيع سحب أموالي الآن، ولكن إذا كان لدي القدرة على الانتظار فإن هذا المال ينتظرني أيضًا، هذا بالنسبة لمن لديه القدرة على الانتظار. أما من ليس لديه القدرة على الانتظار فأمامه خياران، إما أن يقبض المبلغ المعادل للدولار بالليرة اللبنانية، أو أن يقول إنني سأحتفظ بهذا المبلغ بالدولار إلى حين أن يفرجها ربنا وسأقترض بالليرة اللبنانية، مقابل قيمة ما لديه بالدولار.

10. السؤال: كرئيس لمبادرة كلنا لفلسطين التي نشأت في فرنسا عام 2011 هل تحمّل إسرائيل مسؤولية الحروب التي حدثت بالمنطقة، عنيت سوريا، العراق، ليبيا؟

نشأت مبادرة (كلنا لفلسطين) وهدفها إظهار المبدعين الفلسطينيين وإثبات قدرات الشعب الفلسطيني على تحدي أكبر الصعوبات والمؤامرات من أجل الصمود وتحقيق التحرير والاستقلال.

تسعى مبادرة (كلنا لفلسطين) لتوثيق إنجازات وإبداعات الفلسطينيين، خاصة تلك التي حققها أبناء هذا الشعب العظيم بعد النكبة عام 1948 بالرغم من ظروف التشرد والشتات والملاحقة الصهيونية، التي لم تتوقف على مدى ما يزيد عن سبعة عقود.